الاية الاخري فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعني به من حقت عليه الضلا
وقرا غير الكوفيين لا يهدي على البنا للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين
من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد
انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله
عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر موكد لنفسه وهو
ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في
وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثرهم
الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم لانه من مواجب الحكمة التي
جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون كثيرا
ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم بعض
الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له
من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب
والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو بيان امكانه وتقرير ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف
له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الا
شيا ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده
ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرين ظلمهم قريش
فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة والمحبوسون المعذبون بمكة
بعد هجرة رسول الله وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه لنبوئنهم في الدنيا حسنة
مباءة حسنة وهي المدينة او تبوية حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما يعجل
لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاه قال
له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك
في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار لو علموا ذلك لرادوا

في النحو

ولو جهه

اي لو علموا ان الله يجمع لهم خير الدارين لوافقوهم اي المهاجرين وقيل المهاجرين اي لو علموا

في

في اجتهاد هجرة صبرهم الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى
الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم رد
لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث
للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه على السنة الملايكة والحكمة في ذلك قد مر
ذكرها في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسالوا اهل الذكر اهل الكتاب
او علما الاحبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى
لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملايكة رسلا معناه رسلا
الى الملايكة او الى الانبيا وقيل لم يبعثوا الى الانبيا الا متمثلين بصورة الرجال
ورد بما روي انه عليه السلام راى جبريل صلوات الله عليه على صورته التي
هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلما فيما لم يعلم بالبينات
والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قايل
يقول بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثنا مع رجالا
اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او
صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال
من القايم مقام فاعله على ان قوله فاسالوا اعتراض او بلا يعلمون على ان
الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القران وانما سمي ذكرا
لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله
اليك مما امروا به ونهوا عنه وعما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص
بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم
يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق افامن الذين مكروا
السيات اي المكرات السيات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبيا او الذين مكروا
احتالوا لرسول الله وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم
الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة
من جانب السما كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم
ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما
قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقصهم شيا بعد شي في
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها
فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك
في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته

على الشدايد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح

Copyright © King Saud University